The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Job 31:1-32:9	أيُّوب 31: 1 32: 9
#556	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 866
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَك سميث

[المقدِّمة]

(مقدِّمُ البرنامَج)

أعزَّاءَنا المستَمعينَ، أهلًا بكُمْ في حلقةٍ جديدةٍ من البرنامجِ الإذاعيِّ ''الكلمةُ لِهَذا اليَوم''، حيث سنُتابِعُ في هذه الحَلَقةِ بنعمةِ اللهِ القُدُّوسِ دراستَنا في سِفرِ أيُّوبَ من إعدادِ القسِّ تشَك سميث.

في الحَلَقةِ السابقةِ من برنامَجِنا، استَعْرَضَ القسُّ تشَك معاناةَ أيُّوبَ وعذابَه لأنَّ أشخاصًا وضيعينَ وصِغارًا صاروا يحتَقِرونَه ويستهزِئونَ به.

وفي حلَقةِ اليومِ من برنامَجِ ''الكلِمةُ لهذا اليوم''، سيتابِعُ القسُّ تشَك مرافَعةَ أيُّوبَ التي يقدِّمُ فيها أدلَّةَ براءتِه، كما سيُبيِّنُ لنا موقِفَ أيُّوبَ من الطَّمَع والسلوك الفاسِق.

إذا كانَ لدَيكَ كِتابٌ مقدَّسٌ، فنَرجو أن تفتَحَه على الأصحاحِ الحادي والثلاثينَ من سِفرِ أيُّوبَ، وابتداءً من العددِ الأوَّلِ. أمَّا إذا لم يَكُنِ الكتابُ المقدَّسُ معَكَ الآنَ، فنرجو أن تُصْغِيَ، عزيزي المستَمِع، بروحِ الصَّلاةِ والخُشوعِ بَينَما يتناوَلُ القسُّ تشَك خِطابًا آخَرَ لأيُّوبَ أمامَ أصحابِه.

[متن العِظة القسُّ تشَك]

نبدأ أعزَّاءَنا المستَمِعين في حلَقة اليومِ من برنامَجِ ''الكلمةِ لِهَذا اليوم'' دراستَنا في سفرِ أيُّوبَ، من الأصحاحِ الحادي والثلاثينَ، والعددِ الأوَّل. وقَبلَ ذلك سيستعرضُ القسُّ تشَك مقدِّمةً سَريعةً إلى هذا الأصحاحِ.

كانَ الخِطابُ الأخيرُ لأيُّوبَ هو أطوَلَ خطابٍ، وهو مستَمِرٌّ في هذا الأصحاح أيضًا. وفي هذا الخِطابِ قدَّمَ أيُّوبُ مرافَعَتَه الأخيرةِ أمامَ أصحابِه، حيثُ تناوَلَ بِرَّه وصَلاحَه وأعمالَه الخَيريَّةَ. ونبدأ في استِعراضِ ما يقولُه في الأعدادِ من الأوَّلِ إلى الثاني عشر من الأصحاحِ الحادي والثلاثينَ، وجاء فيها:

''عَهدًا قَطَعتُ لعَينَيَّ، فكيفَ أتَطَلَّعُ في عَذراءَ؟ وما هي قِسمَةُ اللهِ مِنْ فوقُ، ونَصيبُ القديرِ مِنَ الأعالي؟ أليس البَوارُ لعامِلِ الشَّرِّ، والنُّكرُ لفاعِلي الإثمِ؟ أليَسَ هو يَنظُرُ طُرُقي، ويُحصي جميعَ خَطَواتي؟ إنْ كُنتُ قد سَلَكْتُ مع الكَذِبِ، أو أسرَعَتْ رِجْلي إلَى الغِشِّ، ليَزِنِّي في ميزانِ الحَقِّ، فيَعرِفَ اللهُ كمالي. إنْ حادَتْ خَطَواتي عَنِ الطَّريقِ، وذَهَبَ قَلبي وراءَ عَينَيَّ، أو لَصِقَ عَيبٌ بكَفِّي، أزْرَعْ وغَيري يأكُلْ، وفُروعي تُستأصَلْ. إنْ غَوِيَ قَلبي علَى امرأةٍ، أو كمَنتُ علَى بابِ قريبي، فلتَطحَنِ امرأتي لآخَرَ، ولينَحَنِ علَيها آخَرونَ. لأنَّ هذِهِ رَذيلَةٌ، وهي إثمٌ يُعرَضُ للقُضاةِ. لأنَّها نارٌ تأكُلُ حتَّى إلَى الهَلاكِ، وتَستأصِلُ كُلَّ مَحصولي''.

يُظِهرُ هذا المقطَعُ الأُمورَ التي كانَ أصحابُ أيُّوبُ يُلَمِّحونَ أنَّه مُذْنِبٌ فيها، لكنَّ أيُّوبَ مُصِرٌّ على إنكارِ التُّهَمِ، ويَقولُ هنا إنَّه قَطَعَ عَهْدًا على نفسِه ألَّا ينظُرَ إلى عَذْراءَ.

والمثيرُ للانتِباهَ أنَّ هذا شبيهٌ بما قالَه المسيحُ في إنجيلِ متَّى الأصحاح الخامسِ والعددِ الثامنِ والعِشرينَ، وجاء فيه:

''وأمَّا أنا فأقولُ لكُمْ: إنَّ كُلَّ مَنْ يَنظُرُ إلَى امرأةٍ ليَشتَهِيَها، فقد زَنَى بها في قَلبِهِ''.

ونرى هنا أنَّ أيُّوبَ قطَعَ عهدًا ألَّا ينظُرَ إلى امرأةٍ، وسيكونُ مكتَفِيًا بزوجَتِه. ثمَّ يُضيفُ أنَّه لو كانَ مُذنِبًا بالزِّنى، فليَكُنْ العِقابُ الذي يستَحِقُّه أن يُزنى بامرأتِه. لكنَّ أيُّوبَ يشدِّدُ ثانيةً على أنَّه بَريءٌ، ويقولُ إنَّ اللهَ العليَّ قادِرٌ أن يَزِنَ أعمالَه، ولْيُجازِه الربُّ بحَسَبِها. ثمَّ يقولُ أيُّوبُ إنَّه يتلقَّى آلامًا فظيعةً على أمورٍ لم يرتكِبْها أصلًا، وهو ليس مُذْنِبًا فيها.

وفي سِياقِ كَلامِ أيُّوبَ عن الشَّهوةِ، يقولُ إنَّها أشبَهُ بنارِ مدمِّرةٍ، وتوصلُ الشخصَ إلى الهَلاكِ، كما أنَّها تقضي على كلِّ مَحاصيلِه. وفي الإطارِ ذاتِه، يتكلَّمُ الكتابُ المقدَّسُ في سِفرِ الأمثالِ الأصحاح السادِسِ عن رجلٍ وصَلَ إلى الفقرِ جرَّاءَ وَلَعِه بالنِّساءِ. فيا لَه من دَمارِ الذي تجلِبُه الشهوةُ الخارجةُ عن السيطرةِ؛ فهي تَستطيعُ تَدميرَ رِجالٍ عُظَماءَ، وجرِّهِم إلى الهاوِيةِ. لذلك يتحدَّثُ أيُّوبُ بشأنِ الشهوةِ التي كنارٍ ملتَهِبةٍ ومُدمِّرةٍ.

ونواصِلُ التأمُّلَ في خِطابِ أيُّوبَ الأخيرِ في الأعدادِ من الثالثَ عشرَ إلى الخامِسَ عشرَ من الأصحاح الحادي والثلاثين، وجاء فيها:

''إنْ كُنتُ رَفَضتُ حَقَّ عَبدي وأمَتي في دَعواهُما علَيَّ، فماذا كُنتُ أصنَعُ حينَ يَقومُ اللهُ؟ وإذا افتَقَدَ، فبماذا أُجيبُهُ؟ أوَلَيسَ صانِعي في البَطنِ صانِعَهُ، وقَدْ صَوَّرَنا واحِدٌ في الرَّحِمِ؟''.

يتكلَّمُ أيُّوبُ هنا قائلًا إنَّه لم يظلِمْ عبيدَه يَومًا، بل كانَ يُعامِلُهُم حَسَنًا بالعَدلِ والمُساواةِ، حيثُ يقولُ إنَّه وعبيدَه بَشَرٌ خَلَقَهُمُ الربُّ ووضَعَهُم في أرحامِ أمَّهاتِهِم.

وفي سِياقٍ متَّصِلٍ، من المُحزِنِ أن يَظُنَّ أحَدٌ من البَشَرِ أنَّه متَفَوِّقٌ على غَيرِه؛ فنحن جميعًا خليقةُ اللهِ المحبِّ، وجميعُنا على قَدَمِ المُساواةِ في عَينَي اللهِ المبارَكِ، وليس هناك مَن هو متفوِّقٌ بعِرقهِ على غَيره. وينطبِقُ الأمرُ أيضًا على الذَّكَرِ والأنثى، والعبدِ والحرِّ؛ فجميعُنا واحدٌ في المسيح يسوعَ. لكنْ يبدو أنَّ بعضَ البَشَرِ يُحاوِلونَ دائمًا أن يعظِّموا أنفُسَهُم ويرفَعوا من شأنِها على حِسابِ الآخرينَ. فمثلًا يَسْعى بعضُ الأشخاصِ لأنْ ينحنِيَ الآخرونَ لهُم إجلالًا، وبهذا يَشْعُرونَ بأنَّهُم أحسَنُ حالًا. ومنَ المؤلِمِ أن يَضَعُ البَشَرُ مِثلَ هذه المراتِبِ سَعْيًا مِنْهُم إلى الارتِقاءِ، ومنح الشَّرفِ والمديح بعضُهُمْ لبَعض.

أمَّا أيُّوبُ فيقولُ إنَّه عامَلَ عبيدَه وإماءَه معامَلةً حَسَنةً، فكانَ ينظُرُ إلَيهِم بأمانةٍ؛ لأنَّه كانَ يرى أنَّ الربَّ هو خالِقُ الجميع، ولم يَكُنْ يرى أنَّه أفضَلُ مِنْهُمْ في شيءٍ. كما يُدرِكُ أيُّوبُ أنَّ اللهَ المجيدَ يهتمُّ بشؤونِ الفُقَراءِ، والمثيرُ للانتِباهِ هنا هو أنَّ الكتابَ المقدَّسَ يتكلَّمُ باستِمرارٍ عن إصغاءِ اللهِ إلى صَرْخةِ الفقراءِ والمساكينِ. كما أنَّ الأسفارَ المقدَّسةَ تتكلَّمُ عن أنَّ اللهَ ينتَقِمُ ممَّن يَظلِمُ المساكينَ الذين يرفَعونَ شكواهُم إلى اللهِ العادلِ.

نتابِعُ كلماتِ أيُّوبَ أيضًا في الأعدادِ منَ السادِسَ عشرَ إلى الثاني والعِشرينَ من الأصحاحِ الحادي والثلاثينَ، ونقرأُ فيها:

''إنْ كُنتُ مَنَعتُ المَساكينَ عن مُرادِهِمْ، أو أفنَيتُ عَينَي الأرمَلَةِ، أو أكلتُ لُقمَتي وحدي فما أكلَ مِنها اليَتيمُ. بل منذُ صِبايَ كبِرَ عِندي كأبٍ، ومِنْ بَطنِ أُمّي هَدَيتُها. إنْ كُنتُ رأيتُ هالِكًا لعَدَمِ اللِّبسِ أو فقيرًا بلا كِسوَةٍ، إنْ لَمْ تُبارِكْني حَقَواهُ وقَدِ استَدفأَ بجَزَّةِ غَنَمي. إنْ كُنتُ قد هَزَزتُ يَدي علَى اليَتيمِ لَمَّا رأيتُ عَوْني في البابِ، فلْتَسْقُطْ عَضُدي مِنْ كَتِفي، ولتَنكَسِرْ ذِراعي مِنْ قَصَبَتِها''.

يقولُ أيُّوبُ هنا إنَّه مستَعِدٌّ لأنْ تُقطَعَ يداه لو أُدينَ بأنَّه لم يساعِدِ الفقراءَ، أو تركَ الناسَ عُراةً أو جِياعًا في حينَ كانَ يَعيشُ في رَفاهٍ. لقد وَضَعَ أيُّوبُ لَعْناتٍ على نفسِه لو تبيَّنَ أنَّه مُذنِبٌ في هذه الأُمورِ.

والمثيرُ للاهتِمامِ أنَّ أيُّوبَ كانَ في ثقافةٍ شرقيَّةٍ تمتازُ عمومًا بكَرَمِ الضِّيافةِ، وهو جزءٌ أصيلٌ منها ومن عاداتِ شعوبِها. فقد كانَ من المهمِّ جدًّا أن يكونَ الإنسانُ مِضيافًا وكريمًا ويساعِدَ المحتاجينَ، لا سيَّما الغُرباءِ المرتَحِلينَ.

كما أنَّ حُسْنَ الضِّيافةِ كان أمرًا مهمًّا في الكنيسةِ. إذ يُخبِرُنا بولسُ الرسولُ بأنَّ من صِفاتِ الأُسقفِ أن يكونَ مضيفًا للغُرَباءِ مُحِبًّا للخير. وأظنُّ أنَّ الربَّ يُسَرُّ بأن نُمارسَ حُسنَ الضِّيافةِ، مع الزُّوَّارِ والغُرباءِ أيضًا. فمن الجميل أن نفتحَ لهُم أبوابَنا ونَدعُوَهُم لتناوُلِ العَشاءِ، ونُكرِمَهُم بِضِيافةٍ حَسَنةٍ. وفي هذا الإطارِ، يقولُ كاتِبُ رِسالةِ العبرانيِّينَ في الأصحاح الثالثَ عشرَ والعددِ الثاني:

''لا تَنْسُوا إضافَةَ الغُرَباءِ، لأنْ بها أضافَ أُناسٌ مَلائكَةً وهُم لا يَدرونَ''،

كما نقرأُ أيضًا مقطَعًا في رسالةِ يعقوبَ الأصحاح الثاني، وفيه كانَ يوبِّخُ الأعضاءَ؛ لأنَّهُم كانوا يتملَّقونَ الأغنِياءَ الذين يحضُرونَ إلى الكنيسةِ بثيابٍ زاهيةٍ وجواهرَ فيُجلسونَهُم في المقاعِدِ الأماميَّة، في حين كانوا يُجلِسونَ الفقراءَ في الخلفِ أو عندَ الزوايا، فأكَّدَ يعقوبُ لهُم أنَّ تلكَ ممارسةٌ قبيحةٌ.

وأعرفُ شخصًا كان يأخُذُ هذه الكلماتِ حَرْفِيًّا، بينَما كانَ ضِمْنَ فريقِ الاستِقبالِ في الكنيسة. فإذا أتى إلى الكنيسةِ شخصٌ متشرِّدٌ بثِيابٍ رثَّة، كانَ يرحِّبُ به ويقودُه إلى المقاعِدِ الأماميَّةِ. وقد كانَ هذا الشخصُ نبيلًا ولَبِقًا وبِذَوقٍ رفيع. وفضلًا عن حُسنِ الضِّيافةِ ذاك، كانَ أحيانًا يدعو بعضَهُم إلى الغَداءِ بعدَ خِدمةِ العبادةِ يومَ الأحد، وكان يستمِعُ إلى قِصَصِهِم التي كانَ بعضُها مثيرًا للاهتِمامِ حقًّا.

ففي إحْدى المرَّاتِ، استقبَلَ ضَيفًا مدهِشًا مدَّة أسبوعَينِ في بيتِه. ومن الأحداثِ الطَّريفةِ التي وقعَتْ في أثناءِ وُجودِ هذا الضَّيفِ معَ العائلةِ، أنَّ ربَّة البيتِ طلَبَتْ إلى ابنِها أن يوصِلَ آلةَ التَّنظيفِ بالكهرباءِ. ولمَّا انتَهى الابنُ من ذَلِكَ، قالَ له الضَّيفُ إنَّه احتاجَ إلى سبعةٍ وعِشرينَ ثانيةً ليوصِلَ آلةَ التنظيفِ، في حين يجب ألَّا يستغرقُ ذلك أكثرَ من خمسَ عشرةَ ثانيةً. وقد كانَ ذلك الضَّيفُ يحسبُ كلَّ شيء بالثواني؛ لأنَّه كانَ يظنُّ أنَّ التوقيتَ السَّليمَ مهمٌّ جدًّا. وبعدَ أنْ عرفَتِ العائلةُ قصَّتَه، فهموا أنَّه كانَ مُخطِّطًا مشهورًا والعقلَ المدبِّرِ لبعضِ عمليَّاتِ السَّطوِ على المَصارفِ. ولمَّا عرفَتِ العائلةُ مزيدًا من التفاصيلِ عن حياتِه، عَرَفوا أنَّه كانَ في سِجنٍ كانَ ربُّ الأُسرةِ يَعظُ فيه أيَّامَ الآحادِ.

وفي إحدى العِظاتِ، ذَكرَ الواعظُ أنَّ اللهَ يستَمِعُ إلى الصَّلواتِ المرفوعةِ إليه بِاسْمِ يسوعَ المسيح، ووضَعَ تحدِّيًا أمامَ السُّجَناءِ أنَّهُم يستَطيعونَ أن يمتَحِنوا كلمةَ اللهِ، ويرفَعوا طِلْباتِهِم. وكان يجلسُ في المقاعِدِ الخلفيَّةِ سارِقُ المصارِفِ ذاك، وكان يبدو لامبالِيًا وفَظًّا. لكنْ بعدَ أن غادَرَ الواعظُ، اتَّجَه إلى أحَدِ السُّجَناءِ، وسألَه إنْ كانَ قد سَمِعَ العِظةَ، ثمَّ طلبَ إليه أن يركَعا ويرفَعا طِلبَتَهُ إلى اللهِ بأنْ يَخرُجَ من السِّجنِ في الأسبوع التالي. وإذا تحقَّقَ ذلك، فإنَّهُ سيَحضُرُ كنيسةَ ذلك الواعِظِ.

وفي صباح يَومِ الأحَدِ، اتَّجَه الواعِظُ مع زوجتِه إلى الكنيسة، ورأيا رجلًا يتمشَّى عِندَ بابِ الكنيسةِ. ولمَّا رآهُما تقدَّمَ إلَيهِما وألقى التحيَّةَ، فدعاه الواعِظُ إلى حُضورِ الكنيسةِ، ثمَّ إلى الغداءِ بعدَ الخدمةِ، وامتدَّتِ الضِّيافةُ مُدَّةَ أسبوعَينِ. وربَّما لاحظتَ، عزيزي

المستَمِع، أنَّ ذلك الرجلَ كانَ سارِقَ المصارِفِ الذي صلَّى أن يُخلى سبيلُه في الأسبوع التالي. والسؤالُ: كيف استُجيبَتْ صلاتُه وخرجَ من السِّجنِ بعدَ أسبوع؟

ونعرفُ الإجابةَ من مسؤولِ السِّجنِ. فبعدَ أسبوعَينِ، زارَ الواعِظُ المسؤولَ وأخبرَه بشأنِ السَّجينِ الذي أمضى أُسبوعَينِ في منزلِه، وكلَّمَه عن القصصِ المثيرةِ التي رواها ذلك السجينُ السابقُ. ثمَّ سألَ مسؤولَ السِّجنِ عن الطريقةِ التي خرجَ بها ذلك السَّجينُ في يومِ الأحَدِ. وهنا شَرحَ المسؤولُ إجراءً متَّبعًا في السِّجنِ يَقْضي بأنْ تُكتَبَ كلمةُ ''توقيف'' بلَونٍ أحمرَ في أعلى ملفِّ السُّجَناءِ. وفي ذلك الأسبوع، أتى موظَّفٌ جديدٌ إلى السجِلَّاتِ، ورأى أنَّه ليس لائقًا أن توضَعَ الكلمةُ في الأعلى بخطٍّ أحمرَ كبيرٍ، لذلك كتبَها في الأسفلِ. ولدى استِعراضِ السجلَّاتِ يومَ الأحَدِ ذاك، لم ينتَبِهِ الشرطيُّ إلى وجودِ الكلمةِ في الأسفلِ، فلفتَ نظرَه ذلك الملفُّ. ولمَّا درسَه بتأنٍّ، تبيَّنَ أنَّ الشرطةَ أنهَتِ المدَّة القانونيَّةَ لاحتِجازِ صاحِبِ الأوراقِ دون وجودِ تُهمةٍ محدَّدةٍ موجَّهةٍ إليه. لذلك قرَّرَتْ إدارةُ السِّجنِ أن تُطلِقَ سَراحَه، وهذا ما حدَثَ. وبهذا اكتَمَلَتْ أجزاءُ القصَّةِ الآنَ، وأعتقِدُ أنَّ ذلك الرجلَ تابَ عن سَرِقةِ المصارِفِ بعدَ أنِ استَجابَ الربُّ طِلبتَه بهذه الصورةِ المدهشةِ.

وبهذا نرى أهمِّيَّةَ الضِّيافةِ في حَياتِنا اليومَ، كما كانَتْ مهمَّةً في أيَّامِ أيُّوبَ.

ولنتابِعْ أقوالَ أيُّوبَ في الأعدادِ من الثلاثينَ إلى الثالثِ والثلاثينَ من الأصحاح الحادي والثلاثينَ، وجاء فيها:

''بلْ لَمْ أدَعْ حَنَكي يُخطِئُ في طَلَبِ نَفسِهِ بلَعنَةٍ. إنْ كانَ أهلُ خَيمَتي لَمْ يقولوا: مَنْ يأتي بأحَدٍ لَمْ يَشبَعْ مِنْ طَعامِهِ؟ غَريبٌ لَمْ يَبِتْ في الخارِجِ. فتحتُ للمُسافِرِ أبوابي. إنْ كُنتُ قد كتَمتُ كالنَّاسِ ذَنْبي لإخفاءِ إثْمي في حِضْني''.

بدايةً أودُّ أنَّ أشيرَ هنا إلى أنَّ عبارةَ ''إخفاءِ إثمي في حِضْني'' هي إشارةٌ إلى ما فعلَه آدَمُ. ويظهَرُ هذا المعنى بصورةٍ أوضَحَ في بعضِ الترجَماتِ الإنكليزيَّة، وفي الترجمةِ العربيَّة المبسَّطة.

والمثيرُ للاهتِمامِ هو أنَّ قِصَّةَ آدَمَ كانَتْ معروفةً ومنتَشِرةً في أيَّامِ أيُّوبَ، رُغمَ الاعتِقادِ أنَّ أحداثَ سِفرِ أيُّوبَ وقَعَتْ قبلَ كتابةِ سِفرِ التكوينِ. إلَّا أنَّ أيُّوبَ كان يعرفُ قصَّةَ آدمَ ومحاوَلَةَ أن يَستُرَ عُرْيَه بالاستِعانةِ بأوراقِ التِّين.

بعدَ ذلك ينتقلُ أيُّوبُ إلى الأعدادِ من الرابع والثلاثينَ إلى الأربَعينَ من الأصحاح الحادي والثلاثينَ، ونقرأُ فيها:

''إذ رَهِبتُ جُمهورًا غَفيرًا، ورَوَّعَتْني إهانَةُ العَشائرِ، فكفَفتُ ولَمْ أخرُجْ مِنَ البابِ. مَنْ لي بمَنْ يَسمَعُني؟ هوذا إمضائي. ليُجِبني القديرُ. ومَنْ لي بشَكوَى كتَبَها خَصمي، فكُنتُ أحمِلُها علَى كتِفي. كُنتُ أُعصِبُها تاجًا لي. كُنتُ أُخبِرُهُ بعَدَدِ خَطَواتي وأدنو مِنهُ كشَريفٍ. إنْ كانتْ أرضي قد صَرَخَتْ علَيَّ وتَباكَتْ أتلامُها جميعًا. إنْ كُنتُ قد أكلْتُ غَلَّتَها بلا فِضَّةٍ، أو أطفأتُ أنفُسَ أصحابِها، فعِوَضَ الحِنطَةِ ليَنبُتْ شَوْكٌ، وبَدَلَ الشَّعيرِ زَوانٌ.

تمَّتْ أقوالُ أيُّوبَ''.

إذًا يُعلِنُ هذا الأصحاح في خِتامِه نهايةَ أقوالِ أيُّوبَ في ردِّه على أصحابِه، حيثُ يكرِّرُ أيُّوبُ من جديدٍ أنَّه بريءٌ من التُّهَمِ المنسوبةِ إليه.

بعدَ ذلكَ، نقرأُ في بدايةِ الأصحاح الثاني والثلاثينَ أنَّ الأصحابَ الثلاثةَ، توقَّفوا عن مجادلةِ أيُّوبَ؛ لأنَّه كانَ بارًّا في عَينَيْ نفسِه. وفي تلكَ الأثناءِ، كانَ يجلسُ إلى جِوارِهُم شابٌّ يُدعى أليهو. ونقرأُ عَنْهُ في العددِ الثاني من الأصحاح الثاني والثلاثينَ، وجاءَ فيه:

''فحَميَ غَضَبُ أليهو بنِ بَرَخْئِيلَ البُوزِيِّ مِنْ عَشيرَةِ رامٍ. علَى أيُّوبَ حَمِيَ غَضَبُهُ لأنَّهُ حَسِبَ نَفسَهُ أبَرَّ مِنَ اللهِ''.

تدخَّلَ الشابُّ أليهو في الحوارِ بعدَ أنِ استَسلَمَ الحُكَماءُ الأكبَرُ سنًّا. ويبدو أنَّ ما استَفَزَّه هو أنَّ أيُّوبَ حَسِبَ نفسَه أبرَّ من اللهِ القدُّوسِ.

وفي الواقع، من المهمِّ أن نتصرَّفَ نحنُ مِثْلَما فعلَ أليهو؛ حيث إنَّ من الضروريِّ أن نبرِّرَ اللهَ ونُعلِنَ أنَّه صالحٌ وبارٌّ وعادلٌ، حتَّى لو لَمْ نَعرِفِ الأسبابَ وراءَ ما نمرُّ به من ضِيقاتٍ. وما فعلَه أيُّوبُ هو أنَّه لم يبرِّرِ اللهَ، بل نستطيعُ القَولَ إنَّه عنى بكلامِه ضِمنِيًّا أنَّ اللهَ لم يَكُنْ عادِلًا معَه؛ فأيُّوبُ يرى أنَّه لم يفعَلْ شيئًا شرِّيرًا يستحقُّ عليه كلَّ ما جرى له من مصائبَ وآلامٍ.

وهنا تدخَّلَ أليهو؛ لأنَّ أيُّوبَ كانَ كما رأيْنا يُبرِّرُ نفسَه أكثرَ من اللهِ العليِّ. وقد حَمِيَ غضَبُ أليهو ليس فقَط على أيُّوبَ، بل أيضًا على الأصحابِ الثلاثةِ؛ لأنَّهُم لم يُجيبوا أيُّوبَ بمنطقٍ، بل كانوا يَدينونَه رُغمَ أنَّهُم لم يتمكَّنوا من إثباتِ إدانَتِه بأنَّه اقترَفَ أيَّ ذَنْبٍ. وكانَ أليهو صامِتًا في حينِ كانَ الرِّجالُ يتحاوَرونَ؛ لأنَّه كانَ أصغرَ سِنًّا. لكنَّه قرَّرَ أن يخوضَ غِمارَ النِّقاشِ لمَّا رأى أنَّ الأصحابَ الثلاثةَ لم يُقدِّموا إجابةً شافِيةً أو منطِقيَّةً.

ونختِمُ حَلَقةَ اليومِ في الأصحاح الثاني والثلاثينَ والأعدادِ من السادسِ إلى التاسِع، حيثُ نقرأُ بدايةَ كلامِ أليهو، والذي يقولُ:

"فأجابَ أليهو بنُ بَرَخْئِيلَ البُوزِيُّ وقالَ: أنا صَغيرٌ في الأيَّامِ وأنتُمْ شُيوخٌ، لأجلِ ذلكَ خِفتُ وخَشيتُ أنْ أُبديَ لكُمْ رأيي. قُلتُ: الأيَّامُ تتَكلَّمُ وكثرَةُ السِّنينِ تُظهِرُ حِكمَةً. ولكنَّ في النَّاسِ روحًا، ونَسَمَةُ القديرِ تُعَقِّلُهُمْ. ليس الكَثيرو الأيَّامِ حُكَماءَ، ولا الشُّيوخُ يَفهَمونَ الحَقَّ".

وسنتابِعُ المَزيدَ ممَّا قالَه الشابُّ أليهو في الحلقةِ المقبلةِ من برنامَجِنا.

الخاتمة

(مقدِّمُ البرنامَج)

سَمِعْنا في نهايةِ حَلَقةِ اليومِ من برنامَجِنا، ملاحَظةً عميقةً من أَليهو تقولُ إنَّ كِبارَ الشأنِ في المجتَمَع ليسوا دائمًا حُكَماءَ بما يكفي. ونحن نرى اليومَ أشخاصًا يُعدُّونَ عُظَماءَ، لكنَّهُم في الواقع مُلحِدونَ، وحينَما يتسلَّمُ مِثلُ هؤلاءِ مناصِبَ حسَّاسةٍ، فإنَّ هذا قد ينعكِسُ على الحياةِ الأخلاقيَّة والاجتماعيَّةِ، لا سيَّما أنَّهُم لا يؤمنونَ بِوُجودِ اللهِ. ويقولُ بولسُ الرسولُ عن أمثالِ هؤلاءِ في رسالتِه إلى أهلِ رومية، الأصحاح الأوَّلِ والعددِ الثاني والعِشرينَ:

''وبَينَما هُم يَزعُمونَ أنَّهُم حُكَماءُ صاروا جُهَلاءَ''.

في الحلقة المقبِلةِ من برنامَج ''الكلمةُ لِهذا اليوم''، سيُبيِّنُ لنا القسُّ تشَك مَنطِقَ أليهو لتفسيرِ ما يَمُرُّ به أيُّوبُ من مصائبَ.

كلمةٌ خِتاميَّة

(الرَّاعي تشَك سميث)

صلاتُنا لأجلكَ، عزيزي المستمِع، أن تكونَ صَحيحًا في الروح والنَّفسِ والجَسَدِ. ونُصلِّي أيضًا أن يبارِكَ الربُّ عمَلَكَ وتعبَ محبَّتِكَ في كلِّ ما تمتدُّ إليه يَدُك. ونصلِّي أخيرًا أنْ يتبَعَكَ الخَيرُ والرحمةُ كلَّ أيَّامِكَ، وتَسكُنَ في بيتِ الربِّ إلى مَدى الأيَّامِ. بِاسْمِ يسوعَ المسيحِ نصلِّي. آمين!